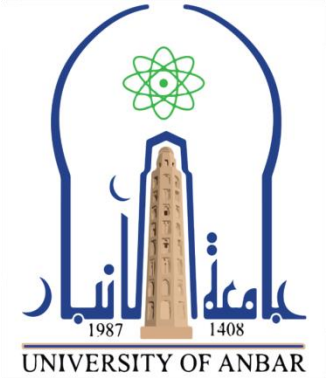

كلية : الآداب

القسم او الفرع : التـاريـخ

المرحلـة : الرابعـة

أستاذ المادة : م. محمد جهاد عبد

اسم المادة باللغـة العربية : الفكر العربي الإسلامي

اسم المادة باللغة الإنكليزية : Arab Islamic thought

اسم المحاضرة الأولى باللغة العربية : الفكـر الإسـلامـي وتعـريفـه

اسم المحاضرة الأولى باللغة الإنكليزية : Islamic thought and its definition

الفكر الاسلامي وتعريفه

الفكر الاسلامي : الفكر هو ثمرة جهود المفكرين ، ونتاج عقولهم ، وهو جهد انساني والفكر في تاريخنا الاسلامي يوصف بانه (اسلامي) أي انه يستند على الاصول الالهية : القرآن والسنة ، فالعلوم الشرعية من علوم القرآن ، التفسير ، اسباب النزول الناسخ والمنسوخ ، والفقه واصوله ، وشرح علوم السنة والميراث ... الخ تعد من الفكر الاسلامي ؛ لأنها تعتمد على الوحيين : الكتاب والسنة .

أهم العلوم في الحضارة العربية الاسلامية:

اولا : العلوم النقلية : وهي العلوم المستندة الى النقل وتتكون اساسياتها من الاخبار والاقوال وفي النهاية تحقق عقليا وحينها يمكن الاستفادة منها .وتحلل العلوم النقلية من حيث الصدق والكذب وكيفية الاستدلال عليها مثل العلوم الدينية والشرعية وتشمل التاريخ والجغرافية واللغة العربية والادب والفقه والحديث والترجمة .

ثانيا :العلوم العقلية : وهي العلوم التي تعتمد على العقل والتحليل العقلي والمنطقي وهي علوم تتجدد وتحتمل النقاش ويعتمد فيها اولا على الفكر والابتكار .يقف عليها الانسان بطبيعة فكره ويتهدى بمداركه البشرية الى موضوعاتها ومسائلها براهينها ووجوه تعليمها حتى يقف نظره وبحثه على الصواب عن الخطأ فيها وتشمل ، وعلم الطب والصيدلة والرياضيات والجبر والكيمياء والفيزياء والهندسة وعلم الحيوان وعلم النبات وعلم الفلك، وغير ذلك مما يبدعه الانسان ويستخلصه بتفكيره واعمال عقله . ومن هذه العلوم الطب الصيدلة الكيمياء الفيزياء الفلك والتي سنأتي على ذكرها

اولا : العلوم النقلية :

١- التاريخ

التاريخ لغة : " الإعلام بالوقت ، ويقال ارخت الكتاب وورختــه أي بينت وقت كتابته ".
واصطلاحاً : التعريف بالوقت الذي تضبط فيه الحوادث التاريخية مثل : تحديد اوقات الحروب او الفتوحات او بناء مدرسة او جامع او حدوث ظواهر طبيعية او تحديد سنوات الوفيات خصوصاً منهم العلماء والقادة العسكريين والسياسيين والاشخاص البارزين فضلا عن انّه يعالج الانسان والزمان ، وهو علم يبحث في الوقائع الماضية. ويقول ابن خلدون (اعلم ان فن التاريخ عزيز المذهب جم الفائدة إذ يقفنا على أحوال الماضين من الأمم في أخلاقهم والأنبياء في سيرهم والملوك في دولتهم وسياستهم).

وكان العرب قبل الاسلام يتخذون من بعض الحوادث المهمة مبدأ للتوقيت كبناء الكعبـــة او عام الفيل وما الى ذلك ، ولما ظهر الاسلام وتأسست الدولة العربية الاسلامية وامتدت الفتوحات اصبحـــت الحاجة ملحة الى اتخاذ حادثة مهمة يجعلونها اساسا لتوقيت رسائلهم وكتبهم وحوادثهم ، فوقـع اختيارهم في عهد الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه على اتخاذ عام هجـــرة الرسول صلى الله عليه وسلم من مكة الى المدينة مبدأ للتاريخ. واعتبروا المحرم اول السنة. وتقابل السنـــة الاولى من الهجـــــــــرة سنة ٦٢٢ في التاريخ الميلادي وكانوا يؤرخون بالأشهر القمرية ، وبالليالي لان الليلة تسبق النهار.

كان لعرب اليمن وسكان الجزيرة العربية معرفة بسيطة بالتاريخ وكانوا يدونون بعض الحوادث المهمـة في حياتهم ، ويتناقلون اخبارا متفرقة حدث بعضهـا في بلادهم والبعض الاخر في البلدان الاخرى. وكانوا يتخذون هذه الاخبار والقصص مادة لسمرهم ، وكانت كل قبيلة تتناقل اخبارهم الماضية ومأثرها وبطولات اجدادها. فكان من الطبيعي ان ينصرف راوي كل قبيلة الى تمجيـــد احساب قبيلته، والمغالات في عرض بطولات اجدادها ومأثرهم ومناقبهم.

ولقد اهتم العرب بالتاريخ عناية فائقـــــــة واصبح جزءاً من ثقافتهم ، وكانت هناك عوامـــــــــل وراء اهتمامهم هذا وهـــــــي :

١ـ وجدوا فيه متعة وإيناسا لهم .

٢ـ اهتمامهم بالنسب والمفاخرات والاعتزاز بالمآثر والامجاد .

٣ـ اهتمام القران الكريم بأحوال واخبار الامم السالفة ففيه مواضع عدة عن حوادث وقعت لأمـــــم غابرة .

٤ـ رغبة الناس في الاقتداء بالرسول صلى الله عليه وسلم والمسلمون الاوائل والتحلـــــي بأخلاقهـــــم ومثلهم العليـا .

٥ـ اهتمام الخلفاء والامراء والوزراء بأخبار الملوك والامراء السالفين وذلك بهدف الاطلاع على سياستهم ومعاملاتهم للرعية والانتفاع منهـم .

وقد كان العرب يحسون ان لهم دوراً متميزاً في سيـر البشرية وانهم اصحاب رسالة في التاريخ الامر الذي تطلب منهم حفظ سجل بأعمالهم وبسيرة الامة عامـــــة على ان العرب لم يعرفوا اول الامر التاريخ بمعناه الذي تطور اليه في القرن الرابع للهجرة ، حيث ان التطـــور الحضاري الذي صحب هذا القرن وما حصل من تقدم في جميع نواحي الحياة الاقتصادية والاجتماعيـة والفكرية فيها تطلب من مؤرخي هذه المدن تخليد وتدوين هذا التقدم وابرازه وتوضيح دور ونشاط رجالـــــــه ومثل هذا العمل لا يتم ضمن التواريخ العامة بسبب سعة حجمه كما ان اهل كل بلد اعلم ببلدهم ، ولكنهم عرفوا فنوناً سبقته لتكون مادته الرئيسة فيما بعد ومن أشهر هذه الفنـــون .

اولاً : القصص التاريخية وايام العرب :

كانت القصص التاريخية اول شيء عرفه العرب من فنون المعرفة التاريخية ، وتشكل هذه القصص بعض المعلومات التي تشبه الاساطير عند بعض العرب البائدة ، وقسماً من الامم المجاورة ، كالفرس والاحباش والرومان وغيرهم ، اما بالنسبة لأيام العرب فهي تدور حول الحروب والوقائع العظيمة التي نشبت بينهم مثل حرب البسوس وداحس والغبراء وغيرها ، وقد تمّ تداول هذه القصص والايام شفاها وفي جلسات السمر الى اواسط العصر الاموي ، ويمكن اعتبار عبيد بن شرية الذي ألف لمعاوية بن ابي سفيان كتاب (اخبار الماضين) من اشهر القصاصين العرب ويليه في هذا الباب وهب بن منبه (ت ١١٠هـ / ٧٢٨م) .

ثانياً : المغازي والسير :

تبحث المغازي والسير عن الغزوات والحروب التي اشترك فيها الرسول واصحابه وعن مناقب المجاهدين ، اما السير فتبحث عن شخصية الرسول وكل اقواله وافعاله ، واهتم العرب بهما لان اقواله موحى بها ، قال تعالى : (وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى) ، فضلا عن ان سيرته مثل للمسلمين يقتدون بها ويعتمدون عليها في التشريع والتنظيم الاداري وغيره .

وقد توسعت دراسة المغازي لتشمل الوقائع والحروب التي خاضها العرب بعد وفاة الرسول مع الامم الاخرى لنشر الاسلام مثل معارك القادسية واليرموك ونهاوند وذات الصواري وغيرها ، وشملت كذلك الحروب والوقائع الاهلية التي حدثت بين المسلمين مثل معارك الجمل وصفين والحرة وغيرها ، وقد تطورت دراسة السير الى دراسة التراجم والطبقات.

ثالثاً : الاهتمام بالمآثر والانساب القبلية :

افتخر العرب الجاهليون بأنسابهم واحتفظوا بسلالة انسابهم لأسباب اجتماعية ، ويلحق بالنسب الحسب وهو تعداد مناقب الاجداد ومأثرهم وشيمتهم. وقد كثر النسابين ولم تخل كل قبيلة من واحد منهم . وبمجيء الاسلام قَلَّ هذا الاتجاه لأنه جعل مبدأ قوله تعالى : (إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ) هو الاساس في بيان الناس منزلتهم ، لاسيما في عهد الرسول والخلفاء الراشدين ، ومع ذلك فان معظم الخلفاء الامويين وبعض الخلفاء العباسيين شجعوا على الاهتمام بالأنساب والتأليف في ذلك للتفاخر بأنسابهم ولاعتبارات سياسية ايضاً ، لاسيما بعد ان ظهرت حركة الشعوبية فضلاً عن انتشار العرب في البلاد شرقاً وغرباً مما ادى الى ابتعاد القبائل بعضها عن بعض الاخر الامر الذي ادى الى تدوين سلالات الانساب خوفاً من الضياع وخوفاً على القبائل العربية من التفكك.

ولم يهتموا بأنساب الانسان حسب بل اهتموا بأنساب الحيوانات مثل الخيل والابل ، والملاحظ ان تدوين الانساب كان متأخرا لان الباحثين كانوا يحفظونها.

رابعاً : التراجـــم :

اعتمد هذا الفن في البدء على السِير ، وهو عبارة عن تصنيف للأشخـــاص الذين كان لهم دور في الحوادث الجارية ، وكانت بداية التصنيف فيه بصورة عامة ، فقد احتـــوت الكتب المهمة بذلك تراجم الخلفاء والقراء والمفسرين والفقهاء والمحدثين ، ثم تطـــور فاصبح يعتمد على أسس معينة كأن يكون على أساس جغرافي أو طبقي مثل (طبقات بن سعد) وطبقات الحفاظ للذهبي ، أو على صنف محدد كالشعـــراء والمغنين مثل كتاب الاغاني لابي فرج الأصفهاني ، ومعجم الأدباء لياقوت الحموي .

خامساً : الاخبار والحوليات :

تطورت القصص التاريخية وايام العرب الى فن جديد اطلق عليه :(تاريخ الجنـــــــد) وهو وصف كامل لحادثة تاريخية معينة ، اما فيما يتعلق بالتاريخ الحولي فهو تطـور لتاريخ الخبر ، وهو سرد مرتب تاريخياً للوقائع والاحداث ، ويتميز عن الخبر بالاستمـــرار ويعد التاريخ الحولي الصورة الاولى التي تطور عنها علم التاريخ عند العرب فيما بعد. مثل كتاب تاريخ الرسل والملوك للطبري ت ٣١٠هـ.

سادساً : التاريخ العـام :

ويكون هذا النوع من التاريخ جامعاً لأخبار الامم في العصـــــور المختلفة ، ويتميز بان مادته اكثر ترابطاً وانسجاماً وتماسكاً ، كما ان فيه ظاهرة الاستمـــــــرار التي تعد جوهر التاريخ. وظهرت مدارس تاريخية اختلفت عن بعضها تبعاً للبيئة الاجتماعيـة التي نشأت فيها ، مثل مدرسة المدينة ومدرستي الكوفة والبصرة ومدرسة بغداد ، وتتميـــز كل مدرسة بخصائص هـي :

١ـ تهتم مدرسة المدينة بالمواضيع الدينية ، كالسير والمغازي والتراجم ، اما المدرســـة الاخرى فقد اهتمت بالمواضيع الدنيوية مثل ايام العرب والانساب والاخبار والحروب والقصص التاريخية .

٢ـ لا تستشهد مدرسة المدينة كثيراً بالشعر والاراجيـــــــز الشعرية ، بينما تكثر مدرسة الكوفة والبصرة بالاستشهاد بهما .

٣ـ اهتمت مدرسة المدينة بسلسلة الاسنـــاد على غرار دراسة الحديث ، وتهتـــــــــم المدرسة الاخرى بالمتن أي الـنص .

٤ـ اعتمدت على تثبيت تاريخ الحـــــــــوادث وتأكيدها وهذا لا يوجد عند مدرسة الكوفة والبصرة الا في الحروب والوقائع .

٥ـ غلب على مدرسة المدينة في كتاباتها الاتجاه الاسلامي ، اما المدرسة الاخرى فغلب عليها الاتجاه القبلي المحلي اما بالنسبة لمدرسة بغداد فساد عليها الطابع العالمي في دراستها في نهايـــــة القرن الثالث للهجرة وذلك على اثر الازدهار الحضاري الذي رافق مختلف شؤون الحياة عند العرب.

وفائدة التاريخ كبيرة وذلك لكونه يطلعنا على تجارب الامم سواء على مستوى المجتمعات ام الافراد ، ومن يقرأ تجارب الاخرين ويطلع عليها لاشك انه يستفيد من تلك التجارب سـوء كانت سلبية ام ايجابية ، ونجد في القرآن الكريم قصصاً كثيرة التي تتحدث عن الامم الغابرة لتكـون عبرات وعظات ، فضلاً عن قراءة التاريخ تشكل متعة وتسلية للقارئ كونها تتحـدث عن المجتمعات وعاداتها وتقاليدها وتوضح مظاهر الحضارة لكل امة من الأمم .

سابعاً : تاريخ المـدن :

لقد كان قيام الدويلات العربية الاسلامية سبباً للاهتمـام بتاريخ المدن ومن اجل تكوين تواريخ واسعة لها بهدف تكملة العمل لمن أرخ للتواريخ العامـة ، فضلاً عن ان حكام هذه الدول هم الذين شجعوا على تدوين تاريخ مدنهم من اجل الشهـرة والبروز مثل تاريخ بغداد للبغدادي وتاريخ بخارى للبيهقي.

الغرض من دراسة التاريخ

ان الغرض من دراسة التاريخ هو معرفة الوقائع البشرية والأحـداث التاريخية والظروف التي حدثت فيها وأسبابها على وجه الحقيقة، لذلك فان الفكر التاريخـي كانت له أهميته في العالم الإسلامي، ذلك ان علم التاريخ الذي كان له أثر محدود في اطار حضارات عصور ما قبل الإسلام نجده قد حضي بمكانة بارزة في العصر الإسلامي. وكان له أثر كبيرا في تكوين الثقافـة الدينية التي هي من مرتكزات الحياة العقيدية للمجتمع الإسلامي فضلا عن دوره في الحياة الاجتماعية وفنـون الأدب وفي النشاطات السياسية والإدارية للدولة الإسلامية، وليس أدل على المكانة الكبيرة التي يحتلها علـم التاريخ في الثقافة الإسلامية من خلال نتاجـات المؤرخيـن الكثيـرة.

ومن الجدير بالذكر ان الفكـر التاريخي يختلف اختلافا بيناً من ناحيتي الهدف والمنهـج عما كان معروفا في عصور ما قبل الإسلام، ولعل ابرز ذلك الاختـلاف يكمن في تأثير العقيدة الإسلامية في التركيز على الهدف أو الغاية من وجود الإنسان من ناحية، والأغـراض التي استهدفتها النظرة التاريخية الإسلامية من ناحية أخرى. هذا بالإضافة إلى الاختلاف في الناحية المنهجيـة التي التزمت بأساليب المحدثين وكتاب السيرة النبوية في كتابة الأحداث السيـرة النبوية أو تاريخ الخلافة أو الفتوحات الإسلامية أو تطوير الأوضاع في المجتمع الإسلامي وعن مؤرخي الإسـلام.

وفي القرن السادس الهجري يلاحظ ان المنهج المتبـع في دراسة التاريخ ، هو استمـرار لذلك المنهج التقليدي المتبع في العصور السابقـة ، إلا أن التجديد قد يجد مجالا في بعـض الأحيـان.

ومما تجدر الإشارة اليه ظهور بعض المؤرخين في العصـــــــر العباسي المتأخر ممن تقربوا من الخلفـاء والأمراء والسلاطين والوزراء بانتقاء الأخبار التي تنسجم مع اتجاهاتهم وأهوائهم دون تحقيق أو تمحيص.

وقد أشار ابن خلدون إلى هؤلاء بقوله: ((انهم اذا تعرضوا لذكر الدولة نسقوا اخبارها نسقـا، محافظين على نقلها وهماً أو صدقاً ولا يتعرضون لبدايتها، ولا يذكرون السبب الذي رفع من رايتها، ثم جـــــــاء آخرون بإفراط الاختصار وذهبوا للاكتفاء بأسماء الملوك، لان الأخبار اذا اعتمد فيها على مجـرد النقل، ولم تحكم أصول العادة وقواعد السياسة وطبيعة العمران والأحول في الاجتمـــــاع الإنساني فربما لم يؤمن فيها من العثور ومزلة القدم والحيد عن جادة الصدق، وكثيرا ما وقع المؤرخـــــــون والمفسرون وأئمة النقل من المغالط ، ولا سيروها بمعيار الحكمة)).

كما يلاحظ في كثير من المصادر التاريخية لهذا العصـــــر انها أهملت الناحية الوصفية لحضارة الشعوب وانجازاتها، غير ان هذه العيـــوب لا تكاد تذكر اذا ما استعرضنا ما تركه مؤرخو الفترة من تراث تاريخي ضخم على الرغم من الظروف المحيطة بهم ، لذلك انهم لم يدخروا وسعا في سبيل تسجيل أحـداث التاريخ.